

## مادة الجغرافيا هوية ضائعة أم علم هجين؟

Dr. Iman Hussein: Geography: A lost identity or a hybrid? science

د. إيمان حسين (\*)

تاريخ القبول: 2025-2-5

تاريخ الإرسال: 2025-1-5

Turnitin: 6%

الملخص

علم الجغرافيا هو فرع من العلوم، يهتم بدراسة الأرض وما تتضمنه من ظواهر طبيعية وبشرية. يرجع أصل المصطلح إلى اللغة الإغريقية، حيث تعني «Geo» الأرض و«Graphy» الوصف، مما يجعل الجغرافيا تُعرف بـ«علم وصف الأرض». وقد شهد هذا العلم تطورًا ملحوظًا، حيث انتقل من مجرد وصف الظواهر الطبيعية إلى دراسة التفاعلات المكانيّة والتخطيط البيئي بشكل أكثر تحليلاً.

شهد علم الجغرافيا تطورًا عبر عدّة مراحل رئيسية:

1. العصور القديمة: تميّزت هذه المرحلة بالاكتشافات الجغرافية ورسم الخرائط والتأمل في المظاهر الطبيعية.
  2. العصور الوسطى: لعب المسلمون والأوروبيون دورًا كبيرًا في الحفاظ على التراث الجغرافي الإغريقي وتطويره.
  3. العصور الحديثة: شهد هذا العصر تطورًا كبيرًا في أدوات الجغرافيا مثل الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية.
- ينقسم علم الجغرافيا إلى فرعين رئيسيين:
- الجغرافيا الطبيعية: تتضمن دراسة المظاهر الطبيعية كالتضاريس، المناخ، والهيدرولوجيا.
  - الجغرافيا البشرية: تركز على المظاهر البشرية بما في ذلك السكّان، الاقتصاد، والثقافة.
- يرتبط علم الجغرافيا بمجموعة واسعة من العلوم الأخرى، مثل الجيولوجيا والمناخ والتاريخ والاقتصاد والعلوم الاجتماعيّة، ممّا يمنحه طابعًا شاملاً يجمع بين الجوانب العلميّة والأدبيّة. وبفضل تداخله بين العلوم الطبيعية والإنسانيّة، ويُعد علم الجغرافيا

\* دكتوراه في الجغرافيا - الجامعة اللبنانية - منسقة وحدة الاجتماعيات في ثانوية المهدي «عج» شاهد - مدربة في المجال التربوي.  
Doctorate in Geography - Lebanese University Coordinator of the Social Studies at Al-Mahdi Shahid High School - Educational trainer. Email: dr.imanhussain5@gmail.com

هي مجموع الكائنات الحيّة التي تعيش في نظام بيئي معين، مثل النباتات، الحيوانات، الكائنات الدّقيقة، والفطريات. تتفاعل هذه الكائنات فيما بينها ومع العناصر غير الحيّة (مثل الماء، الهواء، والثّربة) لتشكيل شبكة معقّدة من العلاقات البيئية.

- **النّمّو السّكاني (Population Growth)** هو الزّيادة في عدد السّكان في منطقة معيّنة خلال فترة زمنيّة محدّدة. يعتمد على عوامل مثل معدّلات الولادة، والوفاة، والهجرة، ويعكس التّغيرات الديموغرافية التي تحدث في المجتمعات.

### Abstract

Geography is a branch of science that focuses on the study of the Earth and the natural and human phenomena it contains. The origin of the term comes from the Greek language, where "Geo" means Earth and "Graphy" means description, which makes geography known as the "science of describing the Earth." This field has undergone significant development, evolving from merely describing natural phenomena to studying spatial interactions and environmental planning in a more analytical way.

Geography has developed through three main phases:

مجالاً هجيناً يجمع بين التّحليل العلمي والدّراسات الاجتماعيّة.

الكلمات المفاتيح:

- **الظواهر الطّبيعيّة (Natural Phenomena)** هي كل حدث يحدث في الطّبيعة (في الغلاف الجوّي أو على سطح الأرض أو بباطن الأرض) دون تدخّل من الإنسان كخسوف القمر، وكسوف الشّمس وغيرها.
- **نظم المعلومات الجغرافيّة (GIS)** هي أنظمة متخصّصة في إنشاء وإدارة وتحليل ورسم الخرائط لمختلف أنواع البيانات.
- **البيئة الحيويّة (Biotic Environment)**

1. Ancient Times: This period was marked by geographic discoveries, map-making, and contemplation of natural phenomena.
2. The Middle Ages: Muslims and Europeans played a significant role in preserving and developing the Greek geographic heritage.
3. Modern Times: This era witnessed significant advancements in geographic tools, such as remote sensing and geographic information systems.

Geography is divided into two main branches:

- **Physical Geography:** It involves the study of natural features

such as topography, climate, and hydrology.

- **Human Geography:** It focuses on human features including population, economy, and culture.

Geography is linked to a wide range of other sciences, such as geology, climate, history, economics, and social sciences, giving it a comprehensive nature that combines scientific and literary aspects. Due to its overlap between natural and human sciences, geography is considered a hybrid field that combines scientific analysis and social studies.

#### Keywords

- **Natural Phenomena** are any events that occur in nature (in the atmosphere, on the Earth's surface, or beneath the Earth's surface) without human intervention, such as lunar eclipses, solar eclipses, and others.

الضروري إبراز هويته الحقيقية وتسليط الضوء على أهميته.

مشكلة البحث: تتمثل إشكالية البحث في فقدان الهوية الحقيقية لمادة الجغرافيا بين المواد العلمية والمواد الأدبية، وتُصنّف كما مادة أدبية بحث، دون النظر إلى الجانب العلمي فيها وارتباطها بالمواد العلمية.

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في تسليط الضوء على البعد العلمي لمادة

- **Geographic Information Systems (GIS)** are specialized systems for creating, managing, analyzing, and mapping various types of data.
- **The Biotic Environment** is the sum of the living organisms that live in a specific ecosystem, such as plants, animals, microorganisms, and fungi. These organisms interact with each other and with the abiotic elements (such as water, air, and soil) to form a complex network of ecological relationships.
- **Population Growth** is the increase in the number of people in a specific area over a defined period of time. It depends on factors such as birth rates, death rates, and migration, and reflects the demographic changes occurring in societies.

المقدمة: يُعدُّ علم الجغرافيا من العلوم الأساسية التي تهتم بدراسة الأرض بمكوناتها الطبيعية والبشرية. وهو لا يقتصر على تحليل الخرائط والحدود والدول والسكان، بل يتناول التفاعل بين الطبيعة والعنصر البشري فيها. ومع التطور التكنولوجي، تراجع الاهتمام بهذا العلم ليصبح مادة ثانوية، بالرغم احتوائه على العديد من المجالات العلمية المهمة. لذا، من

وصف الجبال والسهول والبلدان عن طريق الملاحظة، إلى علم تحليلي يُعنى بدراسة الاختلافات المكانية، ومراقبة العمليات المكانية الجغرافية وتفسيرها، وتخطيط البيئة الطبيعية والحضارية وتطويرها.

1. تطوّر مفهوم علم الجغرافيا: يعدّ علم الجغرافيا من العلوم القديمة وأكثرها تطوّرًا، وقد مرّ هذا العلم بعدة مراحل أساسية، هي:

1. مرحلة العصور القديمة: كان الإنسان قديمًا ينظر إلى المناظر والمعالم من جبال وأودية وسهول وحيث يعيش، وكان الفكر الجغرافي يتركز على ثلاثة مرتكزات هي:

- الاستكشاف الجغرافي الذي أسهم في جمع المعلومات حول سطح الأرض.
- إعداد الخرائط والرّسومات الجغرافية للمناطق التي اكتشفها الإنسان.
- تحليل ودراسة المواد والمعلومات التي جُمعت.

وخلال هذه المرحلة كان الدور الأبرز للإغريق كمؤسسين لعلم الجغرافيا، إذ يرجع إليهم الفضل في نشأة هذا العلم وفروعه المتعدّدة. فقد نشأت في القرن السادس قبل الميلاد على يد طاليس الجغرافيا الرياضيّة، وقد تركّز الاهتمام في ذلك الوقت على الجغرافيا الطبيعيّة أكثر من الجغرافيا البشريّة.

الجغرافيا وعلاقتها بالعلوم الأخرى، مع الحفاظ على الجانب الأدبي الإنساني فيها كمادّة تُنسب للعلوم الإنسانية.

**فرضية البحث:** يتركز هذا البحث على الفرضية الآتية:

إمكانية تدارك مشكلة تصنيف مادّة الجغرافيا كمادّة ضمن مواد الآداب والعلوم الإنسانية، وتوضيح ارتباطها بالمواد العلميّة لإبراز جانبها العلمي.

**منهجية البحث:** يعتمد البحث على المنهج الوصفي، الذي يقوم على جمع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها بهدف استخلاص تعميمات دقيقة منها.

وسيُعمّد على هذا المنهج في البحث، والتحقّق في الفرضية في ارتباط علم الجغرافيا بالعلوم الأخرى وبخاصّة العلميّة منها، وأهميّة هذه المادّة في حياة الإنسان لتناولها كافّة الجوانب في الحياة.

مفهوم علم الجغرافيا: علم الجغرافيا هو مجال يهتم بدراسة الأرض وظواهرها الطبيعيّة والبشريّة، ويعود أصل المصطلح إلى اللغة الإغريقيّة، حيث يتألّف من مقطعين «Geo» التي تعني الأرض، و«Graphy» التي تعني الوصف، وعليه يصبح علم الجغرافيا علم وصف الأرض، وقد اختلف هذا المفهوم ليُطلق عليه اسم «المجال الجغرافي»، حيث تحوّل من علم وصفي تقليدي أي

الأرض، مثل توزيع اليابس والمياه والتضاريس، بالإضافة إلى الغلاف الجوّي والغلاف الحيوي، ولهذا العلم مجالات عدّة، منها:



- الجيومورفولوجيا (Geomorphology): تهتم بدراسة أشكال سطح الأرض والعوامل التي تؤثر في تشكيلها، مثل التّعرية، التّجوية، والنّشاط التّكتوني.

- علم المناخ (Climatology): يهتم بدراسة عناصر المناخ المختلفة مثل الأمطار، الحرارة، نسبة الرّطوبة، الرّيح، والأقاليم المناخية.

- الهيدرولوجيا (Hydrology): يهتم بدراسة المياه على سطح الأرض وفي

2. مرحلة العصور الوسطى: تمثّلت هذه الفترات بما أنجزه المسلمون والأوروبيون، حيث حافظوا على التّراث الإغريقي وساهموا في استمرار تقدّم علم الجغرافيا. وقد اهتموا بدراسة الجغرافيا الوصفية وقاموا بالكشف الجغرافية، بالإضافة إلى رسم الخرائط، وأشهرها خريطة العالم التي وضعها العالم الإسلامي الشّريف الإدريسي. كما مهّد المسلمون الطّريق لنهضة علم الجغرافيا في أوروبا مع بداية العصر الحديث، حيث بدأ تأسيس علم الخرائط وتطوير المفاهيم الجغرافية.

3. مرحلة العصور الحديثة: شهدت هذه العصور تطوّرًا بارزًا في وسائل النّقل والمواصلات وعلم المساحة والتّصوير الجوّي والفضائي، وتطوّرت الخرائط، وإعداد الأطالس الحديثة، كما استخدمت الاستشعار عن بُعد ونُظمت المعلومات الجغرافية، حيث اعتبر ذلك نهضة نوعيّة في المجال الجغرافي، يعمل على جمع المعلومات الجغرافية، إدخالها، معالجتها، تحليلها، عرضها، ومن ثمّ إخراجها.

فروع علم الجغرافيا: يتناول علم

الجغرافيا فرعين رئيسيين هما:

1. الجغرافيا الطبيعيّة: هو علم يختص بدراسة الطّواهر الطبيعيّة على سطح

وتجدر الإشارة إلى أنه نتيجة للتطورات التكنولوجية وثورة المعرفة التي شهدها العالم، ظهرت فروع جديدة من الجغرافيا، مثل الجغرافيا الطبيعية، جغرافيا الجريمة، وجغرافيا الخدمات.



- **الجغرافيا الاقتصادية (Economic Geography):** تدرس الأنشطة الاقتصادية في العالم، كما تُظهر تأثير العوامل الجغرافية المتنوعة على الأنشطة الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة.

- **الجغرافيا السياسية (Political Geography):** تهتم بدراسة توزع القوى السياسية، الحدود، الدول، والنزاعات بين الدول. كما تدرس تأثير العوامل

باطنها، مثل الأنهار، البحيرات، والمياه الجوفية.

- **الجغرافيا الحيوية (Biogeography):** تهتم بدراسة توزيع الكائنات الحية على سطح الأرض، وربطها بالظروف البيئية المحيطة.

- **علم التربة (Pedology):** يُعنى بدراسة التربة من حيث نشأتها، خصائصها، توزيعها، ودورها في الأنشطة البشرية.

- **الجيولوجيا (Geology):** يدرس هذا العلم تكوين الأرض، الصخور، المعادن، الزلازل والبراكين.

2. **الجغرافيا البشرية:** تهتم هذه الدراسة بوصف وتحليل الأنماط المكانية للظواهر الثابتة والمميّزة ذات الأصل البشري على سطح الأرض. كما تشمل دراسة الإنسان من حيث سلالته البشرية، وتوزيع السكان والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع، بالإضافة إلى دراسة النمو السكاني وعلاقته بالبيئة، من خلال استغلال مواردها للاستفادة منها في الأنشطة الاقتصادية المختلفة. وتركّز على دراسة توزيعات المجتمعات البشرية ومدى التأثير المتبادل بينها وبين بيئاتها الطبيعية. ويمكن تقسيم هذا المجال إلى عدة فروع رئيسة، مثل الجغرافيا الاقتصادية، جغرافيا السكان، جغرافيا العمران، والجغرافيا السياسية.

البشريّة تركّز على دراسة تحديد أماكن الجريمة، وتوزيعها الجغرافي، والأسباب البيئية والاجتماعية التي تساعد على وقوعها وانتشارها. كما تعمل على تحليل العلاقة بين الجريمة والبيئة المحيطة لمعرفة الأسباب والظروف التي تُسهم في حدوث الجرائم ضمن منطقة معيّنة، مما يساعد في وضع استراتيجيات فعّالة للوقاية منها وتحسين الأمن المجتمعي.

## 2. علاقة علم الجغرافيا بالعلوم الأخرى:



الجغرافيا هي علم يقوم على الاهتمام بدراسة البيئة الطبيعية والحيوية ومكوناتها، بما في ذلك الهواء والصخور والماء والتّباتات والحيوانات، بالإضافة إلى الظواهر الطبيعية الأخرى. كما تهتم الجغرافيا أيضًا بدراسة التّشاط البشري وتأثيره على البيئة، سواء كان ذلك في

الجغرافية على السياسات الدوليّة.

- **الجغرافيا السّكّانية (Population Geography):** تركّز على دراسة توزيع السّكّان، تكوينهم، ديناميكيات التّمو السّكّاني، وتحليل العلاقة بين السّكّان وموارد البيئة.

- **الجغرافيا الثّقافيّة (Cultural Geography):** تدرس كيفيّة تأثير الثّقافة على البيئة والعكس، بما في ذلك المعتقدات الدينيّة، اللّغة، والطّقوس الاجتماعيّة.

- **جغرافيا التّقل (Transportation Geography):** تهتم بدراسة حركة التّاس، البضائع، والخدمات عبر المسافات المختلفة، وكيفيّة تأثير ذلك على الجغرافيا.

- **الجغرافيا الطّبيّة (Medical Geography):** هي أحد فروع الجغرافيا يدرس العلاقة بين العوامل الجغرافيّة كالبيئة، والمُنّاخ، والتّوزّع المكاني وصحة الإنسان وانتشار الأمراض. يهدف فهم تأثير كلّ من البيئة الطّبيعيّة والبيئة البشريّة على الصّحة وانتشار المرض، واستخدام هذا الفهم لتحسين التّخطيط الصّحي والوقاية من الأمراض.

- **جغرافيا الجريمة (Crime Geography):** هي من فروع الجغرافيا

3. مادة الجغرافيا هويّة ضائعة أم علم هجين: ظهر علاقة علم الجغرافيا بالعلوم الأخرى الجانب العلمي لهذه المادة، فالجغرافي يتعامل مع البيانات في كافة فروعها، وتحليل هذه البيانات تعتمد على علم الإحصاء الذي لا يُصنّف من العلوم الإنسانية، كما يتعامل الجغرافي مع الخرائط التي تتركز بالدرجة الأولى على علم الخرائط وعلم المساحة، وهما ليسا من العلوم الإنسانية.
- إلى جانب ذلك تركز الكثير من الدراسات الجغرافية على الإستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية، وهما دون أدنى شك علوم علمية لا إنسانية. كما أنّ تغيّرات المناخ وتأثيراتها على الأنظمة البيئية والبشرية والاقتصادية، والتي يختصّ بها علم المناخ، والتي تتركز على الأنماط المناخية المختلفة والعوامل المؤثرة فيها كالغازات الدفينة والتّيارات البحرية ليست علومًا إنسانية.
- وتشتمل الدّراسة الجيولوجية والتي هي جزء من علم الجغرافيا، دراسة تكوين الأرض وما تتكوّن منه، والزّلازل والبراكين وتأثيراتهما، وهي دراسة علمية بحتة. كما أنّ الدّراسات البيئية، وتأثير الإنسان عليها وتأثيرها عليه وتفاعلها، تُشير إلى علمية هذه المادة.
- تهتم الجيومورفولوجيا بدراسة تشكّل سطح الأرض وتضاريسها وعوامل التّعرية
- المجال الزراعي أو العمراني أو الصناعي، بالإضافة إلى استغلال الموارد الطبيعيّة المختلفة والتّفاعل بين البيئة الطبيعيّة والبيئة البشريّة على مرّ الزمن.
- لدراسة البيئة الطبيعيّة والبشريّة والتّفاعل بينهما وتأثير كل منهما على الآخر، يحتاج الجغرافي إلى معرفة عامة وتطبيقية في العلوم الأخرى، مثل الجيولوجيا والمناخ والطقس والمياه والبحار والمحيطات والأحياء والكيمياء والفيزياء والفلك والزّراعة، بالإضافة إلى العلوم البشريّة مثل الدّين واللّغة والتّاريخ والسياسة والديموقراطية والإجتماع والطّب والزّراعة والاقتصاد والعمران والصّناعة والتّقل والمواصلات.
- تتميّز الجغرافيا عن العلوم الأخرى التي تركز على مواضيع محدّدة في تخصّصها بتنوّع خلفيّة الجغرافي العلميّة والتّطبيقية، حيث يمكنه أن يكون لديه فهم شامل للموضوعات المطروحة للدّراسة والبحث والتّقاش، وأسبابها وتأثيراتها، ومن ثم وضع توصيات وحلول مناسبة.
- وقد بيّنت الدّراسة الميدانية بالعينة أن نسبة 96.2% من الأساتذة يرون أنّ مادة الجغرافيا ترتبط وبشكل وثيق بالكثير من المواد العلميّة، في حين يعتبر 75% من تلامذة المرحلتين الثّانويّة والمتوسطة أنّ مادة الجغرافيا ترتبط بالعلوم الأخرى.



والتحت والترسيب، وهذه المعلومات تُعتبر علمية وليست إنسانية. بالعودة إلى كل ما ورد، نجد من الإنصاف أن يُصنّف علم الجغرافيا على أنه مادة علمية، وإن تداخل فيه جانب بشري، إلا أنّ الجانب العلمي وتأثيراته على العلوم الأخرى وعلاقته بها، تدفعنا للنظر إليه من المنظور العلمي. وقد أظهرت الدراسة الميدانية بالعينة أن 92.3% من الأساتذة يؤيدون تصنيف مادة الجغرافيا كمادة علمية، في حين أنّ 56.3% من التلامذة مع تصنيفها كمادة علمية، و 43.7% مع تصنيفها ضمن مواد الآداب والعلوم الإنسانية. لا يمكننا أن نغفل عن الجانب الأدبي

لعلم الجغرافيا حيث يدرس توزع السكّان وثقافتهم، والسياسة والاقتصاد والتي تتطلب تعمقًا في التاريخ وثقافة المجتمعات، والعلاقات الإنسانية. أظهرت الدراسة الميدانية بالعينة أنّ 50% من الأساتذة من اختصاصات متنوعة يعتبرون أنّ مادة الجغرافيا هي مزيج بين العلمي والأدبي، واعتبرها كذلك 68.8% من تلامذة المرحلتين الثانوية والمتوسطة أنّها تتضمن الجانب العلمي والأدبي معًا. من هنا يمكننا أن نطلق على علم الجغرافيا مصطلح "علم هجين" يجمع بين العلمي والأدبي، وهذا ما يجعل منها مادة قوية تُلبّي العلوم الطبيعية والاجتماعية في آن معًا.

## المراجع

- أبو العينين، ح. (2005). الجغرافيا المناخية والنباتية. دار النهضة العربية.
- أبو عيانة، ف. م. (1998). أساسيات الجيومورفولوجيا. دار المعرفة الجامعية.
- الجبالي، م. (2002). الجغرافيا الاقتصادية: الأسس والتطبيقات. دار الفكر العربي.
- العطار، ع. (2003). جغرافيا السكّان. دار المعرفة الجامعية.
- أمين، م. (2002). مدخل إلى الجيولوجيا. دار المعارف.
- حجازي، ف. (2004). الجغرافيا السياسية. مكتبة الأنجلو المصرية.
- حجازي، م. إ. (2004). جغرافية التربة. مكتبة الأنجلو المصرية.
- حسين، م. (2009). الأرصاد الجوية: دراسة تطبيقية. دار المعرفة.
- عبد الحكيم، م. ص. (2006). الجغرافيا الحيوية. دار النهضة.
- عبد الحكيم، م. (2007). الجيولوجيا العامة. مكتبة النهضة.
- عبد القادر، أ. (1999). الهيدرولوجيا: علم المياه. دار المعارف.
- عبد الله، ن. (2011). أساسيات علم الأرصاد الجوية. مكتبة النهضة.
- عمر، م. خ. (2023). الجغرافيا: بين العلوم الصرفة والإنسانيات. فكر جغرافي معاصر: مقال للحوار الفكري.
- زكي، ع. ر. (2008). أساسيات علم التربة. دار الفكر.
- مصطفى، س. (2008). جغرافيا التّقل: النظرية والتطبيق. دار المعرفة الجامعية.
- منصور، ن. (2006). الجغرافيا الثقافية: دراسة في المفاهيم والممارسات. مكتبة الأنجلو المصرية.
- نوح، ع. ف. (2010). النظم البيئية والجغرافيا الحيوية. دار الفكر.